الأساس، فقد وقعت بين كانون الثاني (يناير) ونيسان (ابريل) ١٩٤٨، اعتداءات عدة ضد قرى عربية، وضد أهداف في المدن، وضد المواصلات. وقد شملت العمليات ضد المواصلات تفجير الجسور، وخطوط نقل المياه داخل المناطق العربية في فلسطين، على غرار ما حدث في الجليل الأوسط في آذار (مارس) ١٩٤٨، وعلى الحدود القائمة بين الضفة الغربية وشرقي الأردن أو بين فلسطين وسوريا ولبنان، مثل تفجير جسر الشيخ حسن وجسر المطلة في شباط (فبراير) من تلك السنة. إضافة إلى ذلك فقد نصب اليهود، خلال هذه الفترة، مئات الكمائن والحواجز والألغام على الطرق؛ الأمر الذي أعاق المواصلات العربية في جميع أنحاء فلسطين.

أما الاعتداءات ضد القرى والمدن العربية، فكان الهدف منها خلق جو من الرعب بين السكان العرب؛ وذلك من أجل التخفيف من هجماتهم ضد المستعمرات اليهودية. ومن أبرز هذه الاعتداءات التي نفذتها قوات الهاغناة، في تلك الفترة، الهجوم على الرملة في الحادي عشر من كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٧، والهجوم على قرية بلد الشيخ قرب حيفا ليلة رأس السنة في ٣١ كانون الأول (ديسمبر) من السنة نفسها، وهو الهجوم الذي أدى إلى مصرع الكثير من النساء والأولاد. وفي الليلة نفسها، نفذت الهاغناه هجوما فاشلاً ضد قرية سلمه قرب يافا، استطاعت القرية صده رغم الخسائر الكثيرة التي تكبدتها. وقد قامت قوات الهاغناه بمعاودة هذا الهجوم ليلة ١٢ – ١٣ كانون الثاني (يناير) ١٩٤٨. كذلك نفذت هذه القوات هجمات ضد قرية بير عدس ليلة ٤ – ٥ آذار (مارس) ١٩٤٨، وضد سعسع في الجليل الأعلى ليلة ١٤ – ١٥ شباط (فبراير)، وضد بلدة عين ماهل قرب الناصرة ليلة ٧ – ٨ شباط (فبراير)، وضد قرية كفركنا قرب الناصرة أيضا ليلة ١٠ – ١١ آذار (مارس).

وأبرز ما لوحظ في هذه الاعتداءات، هو بدء استعمال مدفعية الدنيدكا التي استخدمتها الهاغناه، لأول مرة، في خرب يافا في السابع عشر من آذار (مارس) ١٩٤٨، وهي المدافع التي تميزت بقوة انفجاراتها المدوية. وقد استغلت القوات الصهيونية الاثر النفسي الذي كانت تتركه أصوات الانفجارات على العرب للدخول إلى حي أبوكبير في يافا، في ١٩٤٨/٣/٣١، ونسف بيوته «مما دفع سكانه إلى هجره نهائيا بعد أن تحول إلى أكوام من الدمار»[٩].

ومن الطبيعي أن السكان العرب لم يقفوا مكتوفي الأيدي أمام هذه الاعتداءات، وإنما بادروا إلى شن هجمات أكبر ضد المواقع الصهيونية. وقد نجح المقاتلون العرب، خلال هذه المرحلة (المرحلة الأولى من الحرب) في فرض سيطرتهم على الكثير من طرق المواصلات، وفي عزل أجزاء واسعة من مناطق الاستيطان اليهودية. وأهم المناطق التي تم عزلها: الجليل الأعلى والشرقي، الجليل الغربي، منطقة القدس والنقب. فمنذ بداية الحرب، اضطرت القوات الصهيونية إلى تأمين الاتصال بين منطقة الساحل والقدس، بواسطة طرق فرعية مختلفة. كذلك واجهت هذه القوات مشكلة الاتصال مع الأحياء اليهودية في مدينة القدس التي كانت معزولة، ومع المستوطنات اليهودية خارجها، ومنها نفيه يعقوب وعشرون في الشمال، غوش عتسيون في الجنوب، مار طوف في الغرب وشمال